ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (2) :62-99
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.2.4

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

PRE PRONOUN STUDY IN SURAT AL-BAQARAH

Dr. SAHERA HAMADA SALIM*

Department of Hadeeth
College of Islamic sciences, Tikrit University.

KEY WORDS:

Pre pronoun ,Holy Quran ,Grammar

ARTICLE HISTORY:

Received: 1/06/2019

Accepted: 19/06/2019

Available online: ١/04/2020

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the noble prophets and messengers of our Prophet Muhammad and his family and companions.

The scholar of Arabic sciences, arts and semantics is puzzled in front of this rich language, and at the same time feels proud to be associated with this impulsive language in the meanings and vitality, and it is no wonder that it is the language of the Qur'an. **(Oud conscience study in Surat Al-Baqarah**) The choice of Surat Al-Baqarah as the subject of the study; because of the virtues and provisions, as scientists say that more than a thousand news and a thousand judgments and a thousand orders and a thousand forbidden.

My study is an applied study that selects its examples from Surat Al-Baqarah, which gives a clear picture of the subject. It is not a statistical study; I have dealt with the topics of research in five topics: The first: introductory subject in the conscience, and the second: was studying the reference of verbal, moral and pronounced conscience, while the third section: it examines the promises of conscience on the plural, and the fourth topic: in the multiplicity of conscience reference, and then followed some questions Scattered in the conscience that were not enough to be an independent subject, and discussed the fifth topic: the issue of conformity of conscience to the word reference or its meaning. Finally, I hope that I have fulfilled this study its right, if that is what I hope, which is the conciliation of God and guidance, God prayed to our Prophet Muhammad and his family and companions and peace and our last prayer that praise be to Allah, Lord of the Worlds.

.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: saherahamada@tu.edu.iq

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (2) :62-99
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.2.4

عود الضمير في القران الكريم دراسة في سورة البقرة

ا.م.د. ساهرة حمادة سالم
قسم الحديث/ كلية العلوم الاسلامية/ جامعة تكريت

الخلاصــة: تناولـت موضـوعات البحـث فـي خمسـة مباحـث: فـالأول: مبحـث تمهيـدي فـي الضـمير، وأمـا الثـاني: فكـان يـدرس مرجـع الضـمير اللفظـي والمعنـوي والحكمـي، أمـا المبحـث الثالـث: فإنـه يـدرس عـود الضـمير علـى الجمـع، وكـان المبحـث الرابـع: فـي تعـدد مرجـع الضـمير، ثـم اتبعتـه بـبعض المسـائل المتفرقـة فـي الضـمير التـي لـم تكـن كافيـة لتكون مبحثاً مستقلاً، وناقش المبحث الخامس: مسالة مطابقة الضمير للفظ المرجع أو لمعناه.

الكلمات المفتاحية: عود الضمير, قران كريم , نحو .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فإن الدارس لعلوم العربية وفنونها ودلالات ألفاظها ليقف متحيراً أمام هذه اللغة الثرية، ويشعر في الوقت نفسه بالاعتزاز لانتسابه إلى هذه اللغة الدافقة بالمعاني والحيوية، ولا عجب فإنها لغة القران، ولقد كرّمها الله تعالى على سائر اللغات كرامة ما بعدها كرامة؛ لذا كان موضوع هذا البحث (عود الضمير دراسة في سورة البقرة) فوقع الاختيار على سورة البقرة كموضوع للدراسة؛ لما فيها من فضائل وأحكام، إذ يروي العلماء أن فيها أكثر من ألف خبر وألف حكم وألف أمر وألف نهي .

ودراستي هذه دراسة تطبيقية تنتقي أمثلتها من سورة البقرة بما يعطي صورة واضحة عن الموضوع، وهي ليست دراسة إحصائية؛ لأن الإحصاء تضيق به صفحات هذا البحث المحدودة.

ولقد تناولت موضوعات البحث في خمسة مباحث: فالأول: مبحث تمهيدي في الضمير، وأما الثاني: فكان يدرس مرجع الضمير اللفظي والمعنوي والحكمي، أما المبحث الثالث: فإنه يدرس عود الضمير على الجمع، وكان المبحث الرابع: في تعدد مرجع الضمير، ثم اتبعته ببعض المسائل المتفرقة في الضمير التي لم تكن كافية لتكون مبحثاً مستقلاً، وناقش المبحث الخامس: مسالة مطابقة الضمير للفظ المرجع أو لمعناه.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفيت هذه الدراسة حقّها، فإن كان ذلك فهذا ما أرجوه وهو بتوفيق من الله وهدايته، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مبحث تمهيدي في الضمير

الضمير

الضمير: لغةً: السرُّ وداخل الخاطر والجمع الضمائر. فالضمير الشيء الذي تضمره في قلبك، فتقول: أضمرتُ في نفسي شيئاً، والاسم الضمير[١].

قال ابن هشام (ت٧٦١هـ): ((وإنما سمّي مضمراً من قولهم: (أضمرت الشيء) إذا سترته وأخفيته، ومنه قولهم: (أضمرتُ الشيء في نفسي)، أو من الضمور وهو الهُزال؛ لأنه في الغالب قليلُ الحروف، ثم تلك الحروف الموضوعة له غالباً مهموسة، وهي التاء، والكاف، والهاء. والهمس هو الصوتُ الخفي))[٢]. والضمير فعيل بمعنى اسم مفعول، كالحكيم بمعنى محكم[٣].

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة ضمر،٤/٢٦٠٦-٢٦٠٧، ومختار الصحاح٣٨٤.

(٢) شرح شذور الذهب١٥٢، و ينظر: مجمل اللغة١/٥٦٦، والقاموس المحيط٢/٧٨.

(٣) ينظر: معاني النحو١/٤٥.

أما اصطلاحا: فعرفه ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) بأنه ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره، معنىً أو لفظاً أو حكماً[١].

وقال ابن مالك (ت٦٧٢هـ): المضمر: هو الموضوع لتعيين مسمّاً مُشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته[٢].

ويسميه الكوفيون: الكناية والمكنى، وكان الفراء من أوائل من استعمل هذه التسمية، كما يوجد من هذا لدى ثعلب. ومع ذلك فإن الكوفيين لم يتركوا استعمال تسمية (الضمير) مطلقاً، فقد استعملها بعض علمائهم ومنهم الفراء[٣].

ولابد من الإشارة إلى أن الكوفيين يعدون المكنى والمضمر أمراً واحداً وليس من خلاف بينهما[٤].

أما البصريون فيقولون: المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمرٍ مكنى وليس كل مكنى مضمراً[٥].

إذن فالضمير مصطلح بصري، وهو بنفس معنى الكناية، فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناها واحد وان اختلفا من جهة اللفظ[٦].

أقسام الضمير

ينقسم الضمير على عدة أقسام بحسب اعتبارات مختلفة:

أ-ينقسم بحسب مدلوله إلى ما يكون للمتكلم فقط كـ(أنا)، (نحن)، (إياي)، وللمخاطب فقط نحو: (أنتَ)، (أنتِ)، (أنتما)، (أنتن)، (إياك). وللغيبة فقط نحو: (هو)، (هي)، (هما)، (هن)، (إياه). وإلى ما يصلح للخطاب حيناً، وللغيبة حيناً آخر، وهو ألف الاثنين، نحو: اكتبا يا صادقان، والصادقان كتبا، وواو الجماعة، نحو: اكتبوا يا صادقون، والصادقون كتبوا، ونون النسوة، نحو: اكتبن يا طالبات، والطالبات كتبن[٧].

وإن أخصَ الضمائر، ضمير المتكلم؛ لأنه لا يوهمك غيره، ويليه ضمير المخاطب؛ لأنه يلي المتكلم في الحضور والمشاهدة، وأضعفها ضمير الغائب.

---

(١) أمالي ابن الحاجب٢/٥٢١.

(٢) التسهيل٢٢.

(٣) ينظر: المدارس النحوية١٠٧-١٠٨، مجلة التربية والتعليم، مبحث المصطلح النحوي، العدد الأول، شباط – ١٩٧٩م.

(٤) ينظر: شرح المفصل٣/٨٣، المدارس النحوية١٠٩.

(٥) شرح المفصل٣/٨٤.

(٦) ينظر: معاني النحو١/٤٥، شرح الحدود النحوية٦٧.

(٧) ينظر: النحو الوافي١/٢١٩.

فإذا اجتمع الأخص وغيره، غلب الأخص، سواء كان متقدماً أم متأخراً. فيقال: أنا وأنت أو أنت وأنا فعلنا، ولا يقال: فعلتما. وأنت وهو، أو هو وأنت فعلتما، ولا يقال: فعلا[1].

ب-وتنقسم بحسب ظهوره في الكلام وعدم ظهوره إلى بارز ومستتر.

فالبارز ما كانت له صورة في اللفظ ظاهره كتاء (قمت) وينقسم بحسب الاتصال والانفصال على قسمين: متصل: وهو الذي لا يستقل بنفسه، كتاء (قمت) ويكون مرفوعاً، كتاء (ذهبتُ) ومنصوباً ككاف (أكرمتك)، ومجروراً كالكاف في (ربك)، ولا يكون إلا في آخر الكلمة.

والمنفصل: وهو الذي يستقل بنفسه كـ(أنا)، (وأنت)، و(هو). ويكون مرفوعاً ومنصوباً ولا يكون مجروراً. ويمكن أن يقع في أول الجملة، ويبتدئ الكلام به. فهو يستقل بنفسه عن عامله، نحو: (أنا)، و(نحن)، (إياك) في: أنا نصير المخلصين، نحن أنصارهم، وإياك قصدت، وما النصير إلا أنا، وما المخلصون إلا نحن.

والمستتر: وهو الذي لا تكون له صورة ظاهرة في اللفظ. وينقسم على واجب الاستتار وجائز. فواجب الاستتار: هو ما لا يحل محله الظاهر، وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة، كـ(أقوم)، أو بالنون كـ(نقوم)، أو بالتاء كـ(تقوم)، وفعل الأمر للواحد كـ(افعل).

أما جائز الاستتار: فهو ما يمكن أن يحل محله الظاهر، نحو: زيد يقوم، أي: هو. فإنه يجوز أن نقول: زيدٌ يقوم غلامه[2].

والغاية في استتار الضمير هي الاختصار. يقول ابن الحاجب: ((وقد وضعته العرب؛ لأنه أخصر من البارز فلا يعدلون عنه إلا عند تعذره للإلباس))[3].

وفي كل موضع أمكن أن يؤتى بالمتصل، فلا يجوز العدول عنه إلى المنفصل، فلا تقول: (قائم أنا)، ولا (أكرمت إياك)؛ لأنه يمكن الإتيان بالمتصل فتقول: (قمتُ)، و(أكرمتكَ). فالعرب لا يعدلون عن المنفصل إلا عند تعذر المتصل؛ وذلك لقصد الاختصار الموضوع لأجله الضمير[4].

وهناك مواضع يجوز أن يأتي الضمير فيها منفصلاً مع التمكن من أن يأتي متصلاً وذلك فيما يتعدى الى مفعولين الثاني منهما ليس خبراً في الاصل، وهما ضميران، نحو: (الدرهم سلنيه) فيجوز هنا الاتصال نحو: (سلنيه) والانفصال نحو: (سلني اياه). ومنع ذلك سيبويه وأوجب هنا الاتصال، وذكر بأن الانفصال مخصوص في الشعر فقط[5].

---

(1) ينظر: شرح المفصل٣/٨٥، وهمع الهوامع١/٦٢.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك١/٩٥-٩٧، وقطر الندى وبل الصدى٩٤-٩٥، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل١/١٩٩، والنحو الوافي١/٢١٩.

(٣) أمالي ابن الحاجب٢/٧٧٦، وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب١/٤٦٢.

(٤) ينظر: أمالي ابن الحاجب٢/٧٧٦، وينظر: همع الهوامع١/٦٢.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل١/١٠٣، وقطر الندى وبل الصدى٩٥، وارتشاف الضرب١/٤٤٧.

أما إذا كان الضمير خبراً لكان أو إحدى أخواتها، فالمختار عند الجمهور وسيبويه الانفصال خلافاً لابن الطراوة وابن مالك اللذين اختارا الاتصال[١].

حكم الضمير

الضمير بأنواعه السالفة الذكر، اسم جامد، مبني. ولبنائه أسباب هي:

١- شبه الضمائر للحروف: فالضمائر تشبه الحروف من حيث الافتقار؛ لأن المضمر لا تتم دلالته على مسماه إلا بتقدم ظهر يرجع إليه، فصارت كالحروف التي لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى إلا في غيرها[٢].

وكذلك فالضمائر تشبه الحروف في الجمود. فالضمائر لا يتصرف لفظها بوجه من الوجوه حتى بالتصغير ولا بأن توصف أو يوصف بها[٣].

٢- إن المضمر كالجزء من الاسم المظهر[٤].

٣- استغناء الضمائر عن الإعراب بالرغم من اختلاف صيغها لاختلاف المعاني ولعل هذا هو السبب المأخوذ والمعتبر عند ابن مالك في بناء الضمائر لقوله في ألفيته: ((ولفظ ما جر كلفظ ما نصب))[٥].

وسبب بناء الضمائر؛ لأنها لا تثنى ولا تجمع، فلا تدخلها العلامة الخاصة بالتثنية أو الجمع. إنما يدل الضمير بذاته وبتكوين صيغته على المفرد المذكر، أو المؤنث، أو على المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث، أو على الجمع المذكر، أو المؤنث، كما في: هو، هي، أنا، أنت، أنتما، هما، نحن، هم، هن[٦].

أسباب الإضمار

لقد علمنا بأن في الضمير تسترٌ للاسم الصريح وعدول عن ظاهره فلا يُذكر صراحةً بل يستغنى عنه بذكر الضمير الدال عليه. إذن فلا بد من وجود أسبابٍ ودواعٍ لذلك العدول، أو الإضمار، وأهم هذه الأسباب:

١- طلب الخفة: فالضمائر إنما عدل إليها طلباً للخفة يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ): ((فالأسماء المضمرة إنما رُغب فيها، ونُزِعَ إليها، طلباً للخفةِ بها بعد زوال الشك بمكانها؛ وذلك أنك لو قلت: زيدٌ ضربَ زيداً فجئتَ بعائده مظهراً مثله لكان في ذلك إلباسٌ

(١) ينظر: شرح ابن عقيل١/١٠٤، وقطر الندى وبل الصدى٩٦، وهمع الهوامع١/٦٢.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل١/٩٧، وقطر الندى٩٤، وشرح المفصل٣/٨٥، وشرح الاشموني١/٤٨-٤٩.

(3) ينظر: شرح ابن عقيل١/٩٢، وشرح الاشموني١/٤٨-٤٩.

(٤) شرح المفصل٣/٨٥.

(٥) شرح الاشموني١/٤٩.

(٦) ينظر: النحو الوافي١/٢١٨، وشرح ابن عقيل١/٩٢-٩٣.

واستثقال))[١]. فلما كان الأمر الباعث للإضمار إنما هو طلب الخفة كان الضمير المتصل آثر في النفوس وأقرب حتى ان العرب متى قدروا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه[٢].

٢- الإيجاز والاختصار: وذلك لأن المتكلم يستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله. ولهذا قام قوله تعالى: ﴿الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]، مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة. وقيل: إنّ في آية الكرسي واحد وعشرون اسماً، ما بين مضمر وظاهر[٣].

٣- الاحتراز من الإلباس: وذلك لأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلتَ: زيدٌ مثلَ زيد فقد يتوهم السامع أن زيداً الثاني غير الأول. وإن الأسماء الظاهرة لا تفترق إذا التبستْ وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوال الصفات، وذلك نحو: مررتُ بزيدٍ الطويل، والرجل البزاز. وبما أن الضمائر لا لبسَ فيها للأحوال المقترنة بها وهي: حضور المتكلم والمخاطب والمشاهد لهما. وتقدم ذكر الغائب الذي يصبح بمنزلة الحاضر المشاهَد لذلك فإنها لا يُستغنى بها عن الصفات[٤].

٤- الفخامة بشأن صاحبها أو التهويل: قد يُعدل إلى الضمير تفخيماً لشأن صاحبه، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه، ويُستغنى عن اسمه الصريح بذكر شيءٍ من صفاته[٥]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِعِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ﴾ [البقرة:٩٧]، حيث أُضمِر القرآن في (نزله) لفخامة شأنه[٦]. ومن ذلك ضمير الشأن، حيث يُؤخَّر مفسِّره عنه لقصد التفخيم والتعظيم في ذلك المفسِّر.

وقد يضمر الاسم الظاهر تهويلاً لشأنه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ﴾ [البقرة:١٦٠-١٦١]. فالضمير في (فيها) قيل: يعود على اللعنة، وقيل: يعود على النار وقد أُضمِرتْ تفخيماً لشأنها

---

(١) الخصائص٢/١٩٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق٢/١٩٥.

(٣) ينظر: شرح المفصل٣/٨٥، وشرح الرضي على الكافية٢/٣، والبرهان في علوم القرآن٤/٢٤، ومعترك الاقران٣/٤٦٣.

(٤) ينظر: شرح المفصل٣/٨٥، وشرح الرضي على الكافية٢/٥.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن٤/٢٤.

(٦) ينظر: مدارك التنزيل١/٦٤.

وتهويلاً أو اكتفاءً بدلالة اللعن عليها. ذكر ذلك الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والرازي (ت٦٠٦هـ)، والآلوسي (ت١٢٠٠هـ)[١].

٥- التحقير: أي استنقاص وتحقير صاحب الضمير، فلا يصرح باسمه، وإنما يُرغبُ إلى الضمير؛ للمبالغة في اهانته، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿التَّحْرِيمِ الْمَلِكُ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ﴾ [البقرة:١٦٨]، وقوله تعالى: ﴿إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [الاعراف:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ﴾ [الانشقاق:١٤][٢].

المبحث الثاني: مرجع الضمير اللفظي والمعنوي والحكمي

الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء أكانت للمتكلم، أم للمخاطب، أم للغائب، فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها.

فأما المتكلم والمخاطب فيفسرها وجود ما قبلها وقت الكلام، فالمتكلم حاضر يتكلم بنفسه، والمخاطب يكلمه غيره مباشرة.

وأما ضميرُ الغائب فصاحبهُ غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهَد، فلا بدّ له من شيءٍ يفسره ويوضح المراد منه، وهذا المفسِّر يسمى مرجع الضمير. والأصل في مرجع الضمير أن يكون مقدماً عليه وسابقاً له وجوباً، ليُعلم المعنّي بالضمير عند ذكره بعده بعد مفسره[٣].

ولمرجع الضمير المتقدم عليه عدة صور من التقدم هي:

التقدم اللفظي

وهو أن يذكر المفسر أو المرجع قبل الضمير ذكراً صريحاً سواء كان من حيث اللفظ أم المعنى، أي يكون متقدماً على الضمير بلفظه وبرتبته معاً[٤].

والتقدم في الرتبة هو أن يكون ترتيب المرجع في تكوين الجملة متقدماً على الضمير، وسابقاً له، بحسب القواعد والأصول العربية. فرتبة الفاعل متقدمة على المفعول، ورتبة المبتدأ متقدمة على رتبة الخبر، ورتبة المضاف متقدمة على رتبة المضاف إليه[٥].

فالأصل في الضمير أن يعود على الاسم المتقدم المذكور صراحة في الكلام، المطابق للضمير من حيث الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث[١].

---

(١) ينظر: الكشاف١/٣٢٠، والتفسير الكبير٤/١٨٩، وأنوار التنزيل١/٩٧، وروح المعاني٢/٢٩.

(٢) ينظر: البرهان٤/٢٥، ومعترك الاقران٣/٤٦٣، والإتقان ١/٨٦.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي٤/٤٠، وشرح الرضي على الكافية٢/٤، وارتشاف الضرب١/٤٨١، وهمع الهوامع١/٦٥، والاتقان١/١٨٧.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤، وشفاء العليل١/٢٠١

(٤) ينظر: النحو الوافي١/٢٥٧،

ولهذا التقدم في مرجع الضمير تطبيقات كثيرة في سورة البقرة، ويكفي إيراد نماذج منها:

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:٢٠]. فالضمير في (فيه) يحدده فعله. قال أبو حيان (ت٧٥٤هـ): ((فأضاء عند المبرد هنا متعد، والتقدير: كلما أضاء لهم البرقُ الطريق. فيحتمل على هذا أن يكون الضمير في (فيه) عائداً على المفعول المحذوف، ويحتمل أن يعود على البرق، أي مشوا في نوره ومطرح لمعانه، ويتعين عوده على البرق فيمن جعل أضاء لازماً))[٢]. أي كلما لمع البرق مشوا في نوره. وعلى هذا فمرجع الضمير متقدمٌ تقدماً لفظياً.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:٣٦]. فالضمير في (عنها) قيل: يعود على الشجرة، أي فأهدر الشيطان زلتها عنه، وهو الذي رجحه أكثر المفسرين. وقيل: عائد على الجنة؛ لأنها أول مذكور. فقال أبو حيان: ((ويؤيده قراءة حمزة وغيره فأزلهما))[٣]، أي أبعدهما عن الجنة بكذبه عليهما. فالضمير على القولين يعود على ظاهرٍ ملوحٍ به في الكلام .

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:١٧٧]. قيل: على الإيتاء، وقيل: على حبِّ المال[٤]. فعلى الرأي الثاني يعود الضمير على ظاهر متقدم.

وقوله تعالى: {يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام } [البقرة:١٨٣]، الى قوله تعالى: {وعلى الذي يطيقونه} [البقرة:١٨٤]. فالضمير في (يطيقونه) يعود على الصوم[٥]، وهو ظاهر متقدم.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:٢٤٨]. فالضمير المنصوب في (تحمله) يعود على (التابوت)[٦]، وهو اسم ظاهر ومتقدم لفظاً ورتبةً على ضميره.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [البقرة:٢١٧]. فالضمير في (به)، قيل: يعود على اسم الجلالة، وقيل: يعود على السبيل[٧] وعلى الرأيين فمرجع الضمير متقدم تقدم لفظي.

---

(١) ينظر: البرهان٤/٢٢٥، ومعترك الاقران٣/٤٦٣، ومعاني النحو١/٦٦.

(١) البحر المحيط١/٩٠، و ينظر: الكشاف١/٢١٩.

(٢) البحر المحيط١/١٦٢، و ينظر: الكشاف١/٢٧٣-٢٧٤، وفتح القدير١/٦٨، وتفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار١/٧٢٨، وصفوة البيان١٣.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٤٥، والجامع لأحكام القرآن٢/٤٢، والبحر المحيط٢/٥٥، وفتح القدير١/١٧٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء١/١١٢، والكشاف١/٣٣٥، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٨٨، والبحر المحيط٢/٣٦، وأنوار التنزيل١/١٠٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط٢/٢٦٣، وصفوة البيان٦٠.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٣/٤٥، ومدارك التنزيل١/١٠٨، والبحر المحيط٢/١٤٦-١٤٧، وفتح القدير١/٢١٨، والتحرير والتنوير٢/٢٣٩، وصفوة التفاسير١/١٧٨.

فالضمير كل ما سبق من نصوص قرآنية يعود على اسم ظاهر مذكور قبله ذكراً صريحاً ومتقدم عليه لفظاً ورتبةً. وهذا هو التقدم اللفظي لمرجع الضمير. فالتقدم هنا لفظي.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ ﴾ [البقرة:١٣٠-١٣٢].

فالضمير في قوله: (بها) عائد إلى الملة، وقيل: يعود على الكلمة، وهي قوله: أسلمتُ لرب العالمين. فذهب الطبري (ت٣١٠هـ) إلى الرأي الثاني، وخالفه الزجاج (ت٣١١هـ) فذهب إلى أن الضمير يعود على الملة، وتابعه أبو حيان؛ لأن الملة مذكورة صراحةً في قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [البقرة:١٣٠]. أما إذا عاد الضمير على الكلمة، كان غير مصرح به، وعوده على المصرح به أولى من عوده على المفهوم(١).

وقال أبو حيان: ((وإن عوده على الملة أجمع إذ الكلمة بعض الملة ومعلوم أنه لا يوصي إلا بما كان أجمع للفلاحِ والفوزِ في الآخرة))(٢).

أما القرطبي فإنه رجح عود الضمير على الكلمة؛ لأنها أقرب مذكور(٣).

وقوله تعالى: ﴿ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ ﴾ [البقرة:٤٨]. فالضمير في (منها) فيه خلاف، هل يعود إلى النفس الأولى؛ لأنها المحدث عنها؟ أم يعود للنفس الثانية؛ لأنها أقرب مذكور(٤). وفي كلا الوجهين فالضمير يعود على مذكور ظاهر في الكلام.

التقدم المعنوي

وهو أن لا يكون المفسر أو المرجع مصرحاً بتقدمه، بل هناك شيء آخر غير ذلك الضمير يقتضي كون المفسر قبل موضع الضمير(٥).

ولهذا التقدم صور عدة منها:

أ- أن يكون المرجع متقدماً في رتبته، مؤخراً في اللفظ(٦). وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ ﴾ [البقرة:١٢٤]. فقد جاء الضمير

(١) ينظر: جامع البيان١/٤٣٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٢١١، والبحر المحيط١/٣٩٩، وأنوار التنزيل١/٨٨، وروح المعاني١/٣٨٩.

(٢) البحر المحيط١/٣٩٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/١٣٥.

(٤) ينظر: الكشاف١/٢٧٩، والتفسير الكبير للرازي٣/٥٥، والبحر المحيط١/١٩١، وروح المعاني١/٤٥٢.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤، والبرهان٤/٢٥، والاتقان١/١٨٧، والتفسير الكبير للرازي٤/٤٠.

متصـلاً بالفاعـل المـؤخر وتقـدَّم المفعـول، وذلـك التقـدم للمفعـول واجـبٌ فـي اللغـة العربيـة إذا اتصل الفاعل بضميره(١).

ب–أن يـدل اللفـظ علـى صـاحب الضـمير ضـمناً لا صـراحةً. وذلـك بوجـود لفـظٍ آخـر يتضـمن معنى المرجع، ويشترك معه في ناحيةٍ من نواحي مادة الاشتقاق(٢).

ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾ [البقـرة:٦٥-٦٦]. فالضـمير فـي (جعلناهـا)، قيـل: يعـود علـى المسـخة التـي دلَّ عليهـا الخطـابُ، وقيـل: بـل يعـود علـى العقوبـة التـي دلَّ عليهـا الكـلام. وقيـل: علـى القريـة(٣). قـال الزجـاج: ((تعـود علـى الأمـة التـي مسـخت، ويجـوز أن يكـون للفَعْلَـة))(٤). ورجـح أبـو حيـان أن يعـود علـى المصـدر المفهـوم مـن (كونـوا) قال أبو حيان: ((أي فجعلنا كينونتهم قردة خاسئين نكالاً))(٥).

وقولـه تعـالى: ﴿ المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل ﴾ [البقـرة:٢٨٢]. فالضـمير فـي (فإنـه) عائـد علـى الإضـرار المفهـوم مـن لا يضـار. أي وإن تفعلوا الإضرار فإنه فسوق(٦).

وقولـه تعـالى: ﴿ سورة الفاتحة البقرة ﴾ [البقـرة:١٤٣]. فالضـمير فـي (كانـت)، قيل: يعود لما دلّ عليه قوله تعالى: (وما جعلنا) من الجملة أو التولية أو التحويلة أو للقبلة(٧).

وقولـه تعـالى: ﴿ النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح ﴾ [البقرة:١٤٤]. فالضمير في (أنه)، قيل: يعود للتحويل أو التوجه المعنوي من التولية(٨).

وقولـه تعـالى: ﴿ سورة الفاتحة ﴾ [البقـرة:١٨٤]. فالضـمير (هـو) يعـود علـى التطـوع المفهوم، أي التطوع خيرٌ له(١).

(١) ينظر: الكشاف ١/٣٠٩، والجامع لأحكام القرآن ٢/٩٧.

(٢) ينظر: البرهان ٤/٢٦، والنحو الوافي ١/٥٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٣، وجامع البيان ١/٢٦٤، والكشاف ١/٢٨٦، وأنوار التنزيل ١/٦٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٤٩.

(٥) البحر المحيط ١/٢٤٦.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير ٣/١١٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١/٢٢٠، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٠، ومشكل إعراب القرآن ١١٣، والجامع لأحكام القرآن ٢/١٥٣.

(٨) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٤٠، والكشاف ١/٣٢٠، وأنوار التنزيل ١/٩٣، وروح المعاني ٢/١٠.

جـ . أن يدل على مرجع الضمير أو صاحبه بالالتزام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:١٧٨]. فعُفِيَ يستلزمُ عافياً أُعيدَ عليهِ الهاء في (إليه)[٢].

وقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿ ﴾ [البقرة:١٨٢]. فالضمي في (بينهم) يعود إلى الورثة وإن لم يجرِ لهم ذكر، ولكن السّياق دلّ عليهم بالالتزام[٣].

دـ أن يَدُلّ السياق على المرجع فيُضمَر ثقةً بفَهم السامع[٤]، وذلك أن العرب قد تكني عن الشيء وإن لم يتقدم ذكره[٥]، إذا كان المعنى مفهوماً. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ [البقرة:١٤٦]. فالضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..

قال الزمخشري: ((جازَ الإضمارُ وإن لم يسبقْ له ذكر؛ لأن الكلام يدلُّ عليهِ ولا يلتبسُ على السامع))[٦].

إذن فقد يعود الضمير على غير مذكور، إذا كان في الكلام ما يُرشِدُ إليهِ وإن لم يكن مصرحاً به[٧]. ويسمى ذلك بالتقدم المعنوي لمرجع الضمير.

التقدم الحكمي

وهو التقدم الذي يكون فيه المفسِّر مؤخراً عن الضمير لفظاً، وليس هناك ما يقتضي تقدمَه على محلِّ الضمير إلا ذلك الضمير[٨].

ومن المعلوم أن ضمير الغائب مبهم، لذلك فإنه يقتضي أن يتقدم عليه مفسره. فإن ذكر الضمير ولم يتقدمه مفسره بقي مبهماً منكراً لا يُعرف المراد به حتى يأتي تفسيره بعده.

والحاملُ على مخالفة مقتضى وضع الضمير الغائب بتأخر مفسره عنه هو قصد التفخيم والتعظيم في ذلك المفسر، بأن يُذكر أولاً شيئاً مبهماً حتى تتشوق نفس السامع إلى إيجاد ومعرفة المراد به ثم يفسر بعد ذلك، فيكون الكلام أوقع في النفس وأكد[١].

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٤٧-٤٨.

(١) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٧، ومشكل إعراب القرآن١١٩، وشفاء العليل١/٢٠١، والبرهان٤/٢٦، وشافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل١/١٦١-١٦٢، وهمع الهوامع١/٦٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء١/١١١، معاني القرآن للزجاج١/٢٥١، والكشاف١/٣٣٤، والبحر المحيط٢/٢٤.

(٤) ينظر: البرهان٤/٢٤، ومعترك الاقران٣/٤٦٤، والاتقان١/١٨٧.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه١٥٣.

(٦) الكشاف١/٣٢١، و ينظر: البحر المحيط١/٤٣٥، وأنوار التنزيل١/٩٤.

(٧) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة٢٦١، وأمالي ابن الحاجب١/١١٨.

(٨) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٥.

وتسمى المواضع التي يتقدم فيها الضمير على مفسره، مواضع التقدم الحكمي وأهمها:

١- ضمير الشأن والقصة: نحو هو أو هي زيدٌ قائم. أي: ضمير الشأن والحديث، أو القصة. فإنه مفسر بالجملة بعده فإنها نفس الحديث والقصة[٢]. ومن ذلك قوله تعالى:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [البقرة:٨٥]. قال القرطبي (ت٦٧١هـ): (((هو) مبتدأ وهو كناية عن الإخراج، و(محرم) خبره و(إخراجهم) بدل من (هو) وإن شئت كان كناية عن الحديث والقصة، والجملة بعده خبره، أي والأمر محرم عليكم إخراجهم))[٣].

والضمير في قوله تعالى:﴿ ﴾ [البقرة:٩٦]. في أحد الأقوال انه ضمير الشأن وما بعده مبتدأ وخبر، تفسير له في موضع الخبر لـ (ما) أو خبر المبتدأ[٤].

٢- فاعل (نعم وبئس) وأخواتها: إذا كان ضميراً، مستتراً، مفرداً، بعده نكرة تفسره؛ لأنه لم يسبق له مرجع، لذا تعرب النكرة بعده تمييزاً[٥].

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [البقرة:٢٧١]. فالضمير (هي) تفسير للفاعل المضمر قبل الذكر، والتقدير نعم سيئا إبداؤها[٦].

٣- الضمير المجرور بـ (رُبَّ): وجاز دخول(رُبَّ) عليه مع اختصاصها بالنكرات؛ لأن التفسير يحصل بعد ذكره مبهماً فقبل الوصول إلى التفسير يكون في الضمير الإبهام الذي في النكرات. قال الرضي (ت٦٨٦هـ): ((وإنما حكموا ببقائه على وضعه في التعريف؛ لأنه حصل جبران ما فاته بذكر المفسر بعده بلا فصل))[٧]. وذلك نحو: ربه صديقاً، يُعينُ على الشدائد، فالضمير (الهاء) عائد على (صديق).

وحكم الضمير المجرور بـ (رُبَّ) حكم ضمير نعم وبئس في وجوب كون مفسره تمييزاً، مفرداً، مذكراً، فيقال: (ربه امرأةً) لا (ربها)[٨]. وعند الزمخشري أن الضمير

---

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٥.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٤، ومغني اللبيب٦٣٦، وهمع الهوامع١/٦٦، وشرح الاشموني١/١٧٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن٢/٢٢، و ينظر: البحر المحيط١/٢٩٢.

(٤) الامالي النحوية لابن الحاجب١/١٢٢، و ينظر: البحر المحيط١/٢٩٢.

(٥) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٥، ومغني اللبيب٦٣٥، والبرهان٤/٤١، والنحو الوافي١/٢٥٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن٣/٣٣٥، و ينظر: البرهان٤/٤١.

(٧) شرح الرضي على الكافية٢/٥، و ينظر: همع الهوامع١/٦٦، والنحو الوافي١/٢٥٩.

(٨) ينظر: مغني اللبيب٦٣٨.

يفسر بالتمييز في غير بابي (نعم) و(رُبَّ) وذلك انه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ٱلۡمُدَّثِّرُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٱلۡإِنسَٰنِ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ﴾ [البقرة:٢٩]: ((الضمير في (سواهن) ضمير مبهم، و (سبع سموات) تفسيره، كقولهم: (ربه رجلا). وقيل: راجع إلى السماء، والسماء في معنى الجنس، وقيل: جمع سماءه، والوجه العربي هو الأول))[١].

إلا أن ابن هشام يرى خلاف ذلك، ويرد على الزمخشري فيقول: ((وتؤول على أن مراده أن سبع سموات بدل، وظاهره تشبيهه بـ (ربه رجلاً) بأباه))[٢]. وقال أبو حيان معلقاً على كلام الزمخشري: ((والمواضع التي يفسر فيها الضمير بما بعده ليس هذا منه))[٣].

٤- أن يكون الضمير مرفوعاً بأول المتنازعين المهمل ثانيهما، فيكون عائداً على متأخر كما في: اضربني وضربت زيداً. وأجاز ذلك البصريون، أما الكوفيون فإنهم لا يجيزونه البتة، واختاروا إعمال الأول[٤].

وقد عد الزمخشري قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّازِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكۡوِيرِ ٱلۡإِنفِطَارِ ٱلۡمُطَفِّفِينَ ٱلۡإِنشِقَاقِ ٱلۡبُرُوجِ ٱلطَّارِقِ ٱلۡأَعۡلَى ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ [البقرة:٢٥٩]، من هذا الباب. حيث قال: ((وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير، قال أعلم أن الله على كل شيء قدير. فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم: ضربني وضربت زيداً))[٥].

فمنع ذلك ابن هشام[٦] وأبو حيان. قال أبو حيان: ((وهذا ليس من باب الإعمال؛ لأنهم نصوا على أن العاملين في هذا الباب لا بد وأن يشتركا، وأدنى ذلك بحرف العطف حتى لا يكون الفصل معتبراً، ويكون العامل الثاني معمولاً للأول))[٧].

٥- أن الضمير مخبراً عنه بمفسره، نحو قوله تعالى: {ان هي الا حياتنا الدنيا} [الأنعام:٢٩]، أي: ما الحياة الدنيا إلا حياتنا. فوضع (هي) موضع الحياة؛ لأن الخبر يدل عليها ويبينها[٨].

---

(١) البحر المحيط١/١٣٥.

(٢) مغني اللبيب٦٣٨.

(٣) تفسير النهر الماد من البحر المحيط١/١٣٥-١٣٦.

(٤) ينظر: أمالي ابن الحاجب٢/٤٩٧، ومغني اللبيب٦٣٥، والنحو الوافي١/٢٦٠.

(٥) البحر المحيط٢/٢٩٥-٢٩٦.

(٦) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٥.

(٧) البحر المحيط٢/٢٩٦.

(٨) مغني اللبيب٦٣٦.

٦- الضمير المبدل منه ما بعده، نحو: اللهم صلِ عليه الرؤوف الرحيم، وضربته زيداً. قال ابن عصفور (ت٦٦٩هـ): ((أجازه الاخفش ومنعه سيبويه))[١].

٧- ومنه قول الشاعر:

قد أصبحت بقرقرى كوانسا فلا تلمه أن ينام البائسا

فجعل سيبويه التقدير هنا بإضمار أذم. وقال: ((أما قاما أخواك، وقاموا إخوتك، وقمن نسوتُك، قيل: على التقديم والتأخير، وقيل: الألف والواو والنون أحرف كالتاء في (قامت هند) وهو المختار))[٢].

٨- الضمير المتصل بالفاعل المقدم العائد على المفعول المؤخر، وهو ضرورة على الأصح. كقوله:

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فأعيد الضمير في (ربه) إلى (عدي) وهو متأخر لفظاً ورتبةً[٣].

وذكر ابن هشام بأن الجمهور يوجبون في مثل ذلك في النثر متقدم المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿ الْفُرْقَانَ الشُّعَرَاءَ النَّمْلَ الْقَصَصَ الْعَنكَبُوتَ الرُّومَ ﴾ [البقرة:١٢٤]. ويمتنع بالإجماع نحو: (صاحبها في الدار)؛ لاتصال الضمير بغير الفاعل، ونحو: (ضرب غلامها عبد هندٍ) لتفسيره بغير المفعول. والواجب فيهما تقديم الخبر والمفعول[٤].

قال الأشموني: ((وقد أجاز بعض النحاة ذلك في الشعر دون النثر، وهو الحق والإنصاف؛ لأن ذلك إنما ورد في الشعر))[٥].

المبحث الثالث: عود الضمير على الجمع

ذكرنا في الفصل السابق أن مرجع الضمير لا بد وأن يكون متقدماً على الخبر العائد إليه. وإن هذا التقدم للمرجع إما أن يكون تقدماً لفظياً أو معنوياً أو حكمياً.

والغالب في الضمير العائد أن يكون مطابقاً لمرجعه، فإذا كان المرجع مفرداً أو مثنى فالغالب أن يكون ضميره العائد إليه مطابقاً له في ذلك.

أما إذا عاد الضمير على مجموع، فلا يخلو هذا الجمع من أن يكون جمع سلامة، أو جمع تكسير، أو اسم جمع، أو اسم جنس.

فإن عاد الضمير على جمع المذكر السالم فإن الضمير يعود عليه بالواو، وذلك نحو: الزيدون خرجوا، ولا يجوز أن يعود عليه التاء على تأويل الجماعة، فلا يقال: المخلصون فازت، ولا

---

(١) مغني اللبيب٦٣٩.

(٢) مغني اللبيب٦٣٩.

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٥، ومغني اللبيب٦٣٩، وشرح الأشموني١/١٧٩.

(٤) مغني اللبيب٦٣٩-٦٤٠.

(٥) شرح الاشموني١/١٧٨.

المخلصون تفوز، ولا فائزة، أي: هي[1]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾[البقرة:٢-٣]. فالضمائر في (يؤمنون)، و(يقيمون)، و(ينفقون) عادت على الاسم الموصول (الذين) الذي وقع صفة لـ (المتقين) وهو اسم جُمِعَ جَمعُ مذكر سالم[2]. وكذلك قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ﴾ [البقرة:١٣٦].

وأجاز ابن مالك عود الضمير بصيغة المفرد على جمع المذكر السالم، واستدل على ذلك بـ (الزيدون قائم). قال أبو حيان: ((وما استدل به ابن مالك على الزيدون قام لا دليل فيه))[3].

أما جمع المؤنث السالم لما يعقل، فإن الضمير يعود عليه بالنون، أي: نون النسوة، أي يعود بصيغة الجمع سواء كان الجمع للقلة، نحو: الهندات يقمن، أو للكثرة نحو: الهنود يقمن. قال تعالى: ﴿الرَّضَاعَةَ يُتِمَّ أَنْ أَرَادَ لِمَنْ كَامِلَيْنِ حَوْلَيْنِ أَوْلَادَهُنَّ يُرْضِعْنَ وَالْوَالِدَاتُ ﴾ [البقرة:٢٣٣]، فالضمير عاد بصيغة الجمع في (يرضعن)، وهو يدل على (الوالدات)، وهو اسم جُمِعَ جَمعُ مؤنث سالم[4].

وورد الإفراد في الضمير، وهو قليل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْعَظِيمِ الْعَرْشِ رَبُّ هُوَ إِلَّا إِلَٰهَ لَا اللَّهُ حَسْبِيَ فَقُلْ اسْتَكْبَرُوا فَإِنْ الرَّجِيمِ الشَّيْطَانِ مِنَ بِاللَّهِ أَعُوذُ ﴾ [البقرة:٢٥]، فعاد الضمير في (مطهرة) بصيغة المفرد، ولم يعد بصيغة الجمع فلم يقل: (مطهرات)[5]. وهو قليل، كما سبق ذكره.

فإن كان جمع المؤنث السالم لما لا يعقل، فالأفضل أن يكون ضميره مفرداً مؤنثاً، مع جواز مجيئه جمعاً[6]. ولكن الإفراد أفضل. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ [البقرة:٢٥]، فالضمير في (تحتها) عاد على الجنات[7]، وجاء بصيغة المفرد المؤنث.

فإذا كان مرجع الضمير جمع تكسير فإنه لا يخلو أن يكون واحداً مما يأتي:

أ- جمع تكسير لمذكر عاقل، وفي هذه الحالة يعود الضمير عليه كما يعود على جماعة المذكرين، مراعاة للفظ الجمع[8]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ

---

(١) ينظر: البرهان ٤/٢٢، وارتشاف الضرب ١/٤٦، وهمع الهوامع ١/٥٩، والنحو الوافي ١/٢٦٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/٣٩.

(٣) ارتشاف الضرب ١/٤٦٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/٢١١.

(٥) ينظر: البرهان ٤/٢٣، ومعترك الاقران ٣/٤٦٨.

(٦) ينظر: النحو الوافي ١/٢٦٣.

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٥، وفتح القدير ١/٥٤.

(٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢/٣٩٥، والنحو الوافي ١/٢٦٤.

﴿ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱلزُّمَرِ لُقۡمَٰنَ﴾ [البقرة:٣٤]، فالضمير في (فسجدوا) يعود على الملائكة[١]، وجاء بصيغة جماعة المذكرين.

ويجوز أن يعود عليه بصيغة المفردة المؤنثة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ [البقرة:٢٥٣]، فأشير إلى (الرسل) بـ(تلك) التي للواحدة المؤنثة، وإن كان المشار إليه جمعاً؛ لأنه جمع تكسير، وجمع التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف وفي عود الضمير والإشارة وغير ذلك[٢].

كما أن الضمير في (من بعدهم) يرجع إلى (الرسل) وقد جاء بصيغة جماعة الذكور. فالوجهان جائزان.

ب-جمع تكسير لمؤنث عاقل، وهنا يعود الضمير عليه كما يعود على جماعة الإناث، نحو: النساء قمن. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [البقرة:٢٣٣].

وقد يعود الضمير عليه كما يعود على الواحدة المؤنثة[٣]، نحو قول الشاعر:

تركنا الخيل والنعم المندى وقلنا للنساء بها اقيمي[٤]

ت-وإن كان المرجع جمع تكسير لغير العاقل سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، جاز في الضمير العائد عليه أن يكون مفرداً مؤنثاً، أو بصيغة جمع الإناث، فنقول: الجذوع انكسرت، وانكسرن.

إلا أن الأفصح في جمع القلة أن يعامل في الضمير معاملة الجمع، والأفصح في جمع الكثرة أن يعامل معاملة الواحدة من المؤنث[٥].

فمثال جمع القلة قوله تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ [البقرة:١٩٧]. فقال: (فيهن) ولم يقل: فيهما،؛ لأن أشهر الحج أربعة أشهر، و(أشهر) جمع قلة، فعومل الجمع القليل في الضمير معاملة الجمع[٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [البقرة:٢٠٣]. قيل: أيام التشريق الثلاث، فجاء الضمير بصيغة الجمع للتنبيه على أقل العدد[٧].

---

(١) ينظر: البحر المحيط١/١٠٧.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٦٢.

(٣) ينظر: شرح الجمل الزجاجي٢/٣٩٥، والنحو الوافي١/٢٦٤.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٦.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٦، والبرهان٤/٢٣، ومعترك الاقران٣/٤٦٨-٤٦٩، وهمع الهوامع١/٥٩، والنحو الوافي١/٢٦٤، ومعاني النحو١/٧٠.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/٤٠٦، والتحرير والتنوير٢/٢٣٣.

(٧) ينظر: الكشاف١/٣٥١، والجامع لأحكام القرآن٣/١.

ومثال جمع الكثرة: قوله تعالى: ﴿الْوَاقِعَةُ الْحَدِيدِ الْحَاقَّةُ الْحَشْرِ﴾ [البقرة:١٨٩]. قال أبو حيان: ((فالضمير في (أبوابها) عائد على البيوت، وعاد كضمير المؤنث الواحدة؛ لأن البيوت جمع كثرة، فالأفصح في كثيره أن يُفرد))[١].

وقوله تعالى: ﴿بِهِ﴾[البقرة:٢٨٣]. فـ (رهان) جمع كثرة[٢]؛ لذلك جاء الضمير العائد عليه بصيغة المفردة المؤنثة.

ويجوز أن يأتي الضمير عكس ما تقدم مع جمع الكثرة والقلة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:١٨٨]. فالأرجح في الضمير في (بها) أنه يعود على الأموال[٣]. وهي إحدى صيغ جمع القلة، فجاء الضمير مفرداً، خلاف ما تقدم. وهو جائز.

وقوله تعالى: ﴿سَبْعًا فَوْقَ بِنَى الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى﴾ [البقرة:١٨٩]. حيث عاد الضمير في (هي) بصيغة المفردة المؤنثة على (الأهلة) وهي جمع قلة. وهو جائز، إلا أن الفصيح والمشهور في العربية أن يعود الضمير على جمع القلة بصيغة الجمع وعلى جمع الكثرة بصيغة المفرد، كما سبق ذكره.

أما اسم الجمع: وهو الاسم الموضوع لمجموع الآحاد، دالاً عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه وإن لم يكن واحداً من لفظه، كقوم، وركب[٤]. فلا يخلو أن يكون لمن يعقل أو لما لا يعقل، فيعود الضمير عليه كما يعود على المذكر، أي بالجمع والإفراد، وذلك نحو: الركب سافروا، أو الركب مسافر[٥].

ومنه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم﴾ [البقرة:١٤٦]. فالضمير في (يكتمون) يعود على (فريقاً)، وعاد بصيغة الجمع؛ لأن (فريقاً) اسم الجمع لا واحد له من لفظه[٦].

وقوله تعالى: ﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةُ الْحَدِيدِ الْحَاقَّةُ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة:١٠١]. فعاد الضمير في (ظهورهم) على الفريق بصيغة الجمع.

---

(١) البحر المحيط٢/٦٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٣/٤٠٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/٢٤١، والبحر المحيط٢/٥٦، وروح المعاني٢/٧٠.

(٤) ينظر: شرح الحدود النحوية٥٥.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٥، والنحو الوافي١/٢٦٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط١/٣٢٤.

أما إذا كان اسم الجمع لما لا يعقل، فيعود الضمير عليه كما يعود على المفردة المؤنثة، وذلك كقولك: الإبل حلبتها[١].

فإذا كان مرجع الضمير اسم جنس جمعاً: وهو الاسم الموضوع للحقيقة ملغن فيه اعتبار الفردية[٢]. فيعود الضمير عليه مفرداً مذكراً أو مؤنثاً[٣]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٣]. فجاء الفعل مؤنثاً مراعاةً لاسم الجنس (اليهود)؛ لأن (اليهود) اسم جنس يميز واجدة عنه بالياء، فيقال: يهود، يهودي.

وقوله تعالى: ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾[البقرة:٧٠]. فالضمير المستتر في (تشابه) يعود على (البقر) وهو اسم جنس يميز واحده عنه بتاء التأنيث، وجاء الضمير بصيغة المفرد المذكر.

إذن فالضمير يعود على اسم الجنس بصيغة المفرد المذكر أو المؤنث.

المبحث الرابع: تعدد مرجع الضمير ومسائل متفرقة في الضمير

الأصل في الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور يفسره. أما إذا تعدد مرجع الضمير، أي تعدد ما يصلح للتفسير شيئان فصاعداً، تعيّن أن يعود الضمير إلى الأقرب إليه[٤]. وذلك نحو قوله تعالى: تعالى: ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ عسق حم تَنزِيلُ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الدُّخَانِ ﴾ [البقرة:٤٥]. فالضمير في (إنها) فيه خلاف هل يعود إلى الصلاة، أم إلى الاستعانة المفهومة من استعينوا، أم إلى الدعوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم[٥] . . فرجح الطبري وأبو حيان[٦] القول الأول، فقال أبو حيان: ((الضمير عائد على الصلاة، هذا ظاهر الكلام، وهو القاعدة في علم العربية. أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل))[٧].

---

(١) ينظر: النحو الوافي١/٢٦٥.

(٢) شرح الحدود النحوية٥٦.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٥، والنحو الوافي١/٢٦٥.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤، والبرهان٤/٣٩، ومعترك الاقران٣/٤٦٥، وهمع الهوامع١/٦٥.

(٤) ينظر:جامع البيان١/٢٠٥، إعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٥-٥٥٦، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٤٢، والبحر المحيط٢/٥، وروح المعاني٢/٤٦.

(٦) ينظر: جامع البيان١/٢٠٥، والبحر المحيط١/١٨٥.

(٧) البحر المحيط١٨٥.

وقولـــه تعـــالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ ﴾ [البقـــرة:١٧٧]. فالضـــمير فـــي (حبـه) قيـل: يعـود علـى المـال، أو اسـم الله، أو الإتيـاء. ورجـح أبـو حيـان أن يكـون عائـداً علـى المـال؛ لأنه أقرب مذكور طبقاً لقواعد العربية[١].

ولكن هذه القاعدة أو هذا الأصل لا يؤخذ به في حالتين هما:

١- أن يكـون مـا يـدل علـى أن المرجـع لـيس هـو الأقـرب[٢]. ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ ﴾ [البقرة:٢٣]. فقد اختلف في عود الضمير في (مثله)، هل يعود على (القرآن) أم على (عبدنا)[٣].

ورجـح أكثـر المفسـرين الـرأي الأول؛ وذلـك لوجـوه عـدة: منهـا أن الإتيـان حصـل فـي المُنَـزَّل لا المُنَـزِّل عليـه. ولقولـه تعـالى فـي موضـع آخـر مـن القـرآن الكـريم: ﴿ الر ﴾ ﴿ ﴾ [هـــــــود:١]، ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿ ﴾ [الإسـراء:٨٨]، ولأن الكـلام مـع رد الضـمير إلى المنزل أحسنُ ترتيباً[٤].

فالضمير هنا عاد على البعيد؛ وذلك لوجود دليل دل عليه.

٢- أن يكـون الأقـرب مضـافاً إليـه، فيعـود الضـمير علـى المضـاف؛ لأنـه المحـدث عنـه دون المضـاف إليـه[٥]. وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ ﴾ [البقرة:٢٧]. قيـل: الضـمير عائـد علـى العهـد؛ لأنـه المُحـدَّث عنـه، وقيـل: إن الضـمير عائـد علـى لفـظ الجلالـة. واختـار أبـو حيـان أن يعـود الضـمير علـى العهـد؛ لأنـه المحدَّث عنه[٦].

وقـد يـأتي الضـمير علـى عكـس المشـهور فـي الأصـل المطـرد. ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [البقرة:١٧٢]. فالضمير يعود على المضاف إليه[٧].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٥-٥٥٦، والكشاف١/٣٣٠، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٤٢، والبحر المحيط٢/٥، وروح المعاني٢/٤٦.

(٢) النحو الوافي١/٢٦١، و ينظر: همع الهوامع١/٦٥.

(٣) ينظر: جامع البيان١/١٢٨-١٢٩، ومعاني الزجاج١/١٠٠، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٢، ومشكل إعراب القرآن١/٨٣، وإملاء ما من به الرحمن١/١٤، ومدارك التنزيل١/٣١، والبحر المحيط١/١٠٤-١٠٥، وإعراب القرآن وبيانه١/٥٦.

(٤) ينظر: جامع البيان١/١٢٨، والبحر المحيط١/١٠٤-١٠٥، وأنوار التنزيل١/٣٨-٣٩، وإعراب القرآن وبيانه١/٥٦.

(٥) ينظر: البرهان٤/٣٩، والنحو الوافي١/٢٦١.

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/١٦، والبحر المحيط١/١٢٨، وإعراب القرآن وبيانه١/٧٠.

(٧) ينظر: البحر المحيط١/١٢٨.

وبما أن القرآن الكريم كلام الله، وليس باستطاعة أي بشر أي يجزم فيه برأي قطعي من دون أثر من السنة النبوية أو أقوال الصحابة؛ لذا فقد حصل خلاف كبير في مسألة عود الضمير؛ لذا فإني رأيت أن أورد لذلك ما يحتمله المقام من أمثلة تطبيقية عن الاختلاف في تحديد مرجع الضمير، في سورة البقرة، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [البقرة:٥١]. فالضمير في (بعده)، قيل: يعود على موسى، وقيل: يعود على الذهاب إلى الطور، ودل عليه أن المواعدة تقتضي الذهاب، فهو يعود على غير مذكور بل يفهم مرجع الضمير في سياق الكلام(١).

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[البقرة:٧٢]. فالضمير في (فيها) عائد إلى النفس وهو الظاهر، وقيل: على القتلة المفهومة من (قتلتم)، وقيل: على الفهمة، فيعود على ما دل عليه معنى الكلام(٢).

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:١٩٨]. فالضمير في (قبله)، قيل: يعود على الهدى المفهوم من قوله تعالى: (هداكم)، أي: وإن كنتم من قبل هدايته إياكم، وقيل: يعود إلى القرآن، وقيل: على النبي . صلى الله عليه وسلم . (٣).

وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ٱلنَّجَابُونَ ٱلطَّلَّاقُ ٱلتَّحۡرِيمِ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [البقرة:٢٢٣]. فالضمير المنصوب في (ملاقوه)، قيل: يعود على اسم الجلالة، وقيل: يعود على اسم الجلالة على تقدير حذف مضاف، أي: ملاقوا جزائه، وقيل: يعود على الجزاء الدال عليه معمول قدموا المحذوف(٤).

وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٥٨]. فالضمير المنصوب في (أتاه) يعود على الكافر الذي حاج، وقيل: يعود على إبراهيم؛ لقوله تعالى: {لا ينال عهدي الظالمين} [البقرة:](٥).

قوله تعالى: ﴿ ٱلعظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٧٥]. فالضمير في (أمره) فيه تأويلات عدة. فقيل: انه عائد إلى الربا، أي: وأمر الربا إلى، وقيل: عائد إلى (ما سلف)، أي: أمر الله في العفو عنه، وإسقاط التعبة فيه. وقيل: إنه عائد إلى ذي الربا، وقيل: عائد على المنتهي بمعنى التأنيس له وبسط أمله في الخير(٦).

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن٩٤-٩٥، والكشاف١/٢٨٠، وروح المعاني١/٢٥٨.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي٣/١٢٤، والبحر المحيط١/٢٥٩، وروح المعاني١/٢٩٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/٢٧٣، والبحر المحيط٢/٩٨، وتفسير ابن كثير ١/٢٤٣، وتنوير الاذهان١/١٥٦.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/٣٦٢، والبحر المحيط٢/١٧٢، وروح المعاني٢/١٢٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/٣٤١، ومدارك التنزيل١/١٣٠، والبحر المحيط٢/٢٨٧-٢٨٨.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٣/٣٦١، وفتح القدير ١/٢٩٦، والتحرير والتنوير٣/٩٠، وصفوة التفاسير ١/١٧٥.

وقولـــــه تعـــــالى: ﴿ الْحَاقَّةُ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ ﴾ [البقـــــرة:٢٥٥]. فالهـاء فـي (يـؤده) جـائز أن تكـون لله عـز وجـل، وجـائز أن تكـون للكرسـي. قـال الزجـاج (ت٣١١هـ): ((فإذا كانت للكرسي فهو من أمر الله))[١].

يتضـح ممـا سـبق بأنـه إذا تعـدد مـا يصـلح لأن يكـون مرجعـاً للضـمير، فـإن تحديـد المرجـع يعتمـد على قرائن لفظية ومعنوية مما يتطلب الماماً واسعاً باللغة العربية وأساليبها وفنونها.

مسائل متفرقة في الضمير

هنـاك أمـور عـدة تخـص الضـمير. وهـذه الأمـور لا يمكـن وضـعها تحـت عنـوان واحـد؛ لأن هـذه الأمـور لا تـرتبط الواحـدة بـالأخرى بأيـة صـلة سـوى أنهـا متعلقـة بالضـمير، لـذا رأيـت أن أضـمها تحـت عنوان: (مسائل متفرقة في الضمير)، وأهم هذه المسائل:

المسألة الأولى

إذا اجتمعـت عـدة ضـمائر، فحيـث أمكـن عودهـا لواحـد فهـو أولـى مـن عودهـا لمختلـف؛ وذلـك تلافياً لتشتتها وتفرقها[٢].

ومـــن ذلـــك قولـــه تعـــالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ ﴾ [البقـــرة:٢١٣]. فقـــد حصـــل خـــلاف فـــي الضـمائر فـي (فيـه) الأولـى والثانيـة، و(أتـوه). ورجـح أبـو حيـان عـود الضـمائر كلهـا إلـى (مـا) الموصـولة. وقـال: ((والـذي يظهـر مـن سـياق الكـلام وحسـن التركيـب أن الضـمائر كلهـا فـي (أتـوه) و(فيه) الأولى والثانية، تعود على (ما) الموصولة في (وما اختلفوا فيه)))[٣].

وقولـــــه تعـــــالى: ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [البقـــرة:١٢١]. فـاختلف فـي الضـمير (بـه) هـل هـو للنبـي . صـلى الله عليـه وسـلم . أو للكتـاب، فـرجح أبـو حيـان عـود الضـمير إلـى الكتـاب لتناسـب الضـمائر وتلافيـاً للتعقيـد فـي اللفـظ والإلبـاس، وقـال: ((لا يجـوز العـدول عن ذلك إلا بصارف معنوي أو لفظي))[٤].

المسألة الثانية

إذا كـان مرجـع الضـمير متعـاطفين فـإن الضـمير يطابقهمـا بعـد الـواو[٥]، نحـو: زيـدٌ وعمـروٌ منطلقـان، ومـررت بهمـا. وقـد جـاء فـي القـرآن الكـريم مـا يخـالف ذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿ الرَّحْمَنُ الْوَاقِعَةِ

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/٣٣٨، ومشكل إعراب القرآن١٤٦، والجامع لأحكام القرآن٣/٣٨٨، والبحر المحيط٢/٢٨٠.

(٢) ينظر: البرهان٤/٣٥.

(٣) البحر المحيط٢/١٣٧، و ينظر: الكشاف١/٣٥٥، والجامع لأحكام القرآن٣/٣٢، وأنوار التنزيل١/١١٦، و فتح القدير ١/٢١٣.

(٤) البحر المجيط١/٣٧٠، و ينظر: جامع البيان١/٤١٣، ومعاني القرآن للزجاج١/٢٠٣.

(٥) ينظر: همع الهوامع٢/١٤١.

﴿ ﴾ [البقرة:٢٥٩]. فجاء الضمير المستتر في (يتسنه) مفرداً، فقيل: يحتمل أن يعود على الشراب خاصة، ويحتمل أن يكون ضمير الطعام والشراب وقد افرد؛ لكونهما متلازمين فعوملا معاملة المفرد، أو لكونهما بمعنى الغذاء[١].

أما اذا كان العطف بغير الواو، فإن الضمير يفرد غالباً[٢]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قال تعالى: ﴿ ﴾

[البقرة:٢٧٠]. فوحد الضمير، وقد ذكر شيئان قبله، هما: النفقة والنذر[٣].

إي أن الضمير في حالة العطف بـ(أو) يفضل فيه الإفراد. أما في (الفاء، و ثم) فالوجهان جائزان، ومنه قول الشاعر[٤]:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل ورجح السيوطي (ت٩١١هـ) المطابقة في (الفاء) والإفراد في (ثم)؛ وذلك للتراخي بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: زيدٌ فعمروٌ قائمان، وزيدٌ ثم عمروٌ قائم[٥].

المسألة الثالثة

قد يجتمع صنفان ويكونان مرجعا للضمير. وكل واحد من الصنفين يختلف في وجه ما عن الآخر، لذا فعند عود الضمير عليهما سوف يحصل تغليب لأحدهما على الآخر. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:٢٢١]. فالإشارة في (أولئك) إلى (المشركين) و (المشركات)، والواو في (يدعون) واو جماعة الرجال، وهي تعود على (المشركين) و (المشركات)، وغُلِّبَ فيهما المذكر على المؤنث، كما هو شائع[٦]؛ لأنه عند اجتماع التذكير والتأنيث في مرجع الضمير، فإن التغليب يكون للمذكر؛ لأنه الأصل[٧].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:٢٣٢]. فضمير الفاعل في (تراضوا) عائد على الخُطّابِ والنساء، وغُلِّبَ فيه المذكر على المؤنث[٨].

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٦٤، والبحر المحيط٢/٢٩٢.

(٢) ينظر: همع الهوامع٢/١٤١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/٣٩٠، والجامع لأحكام القرآن٣/٢٣٢.

(٤) القائل هو امرؤ القيس الكندي

(٥) ينظر: همع الهوامع١/١٤١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير٢/٣٦٣.

(٧) ينظر: الخصائص٢/٤١٧.

(٨) ينظر: مدارك التنزيل١/١١٧، والبحر المحيط٢/٢١٠، وأنوار التنزيل١/١٢٤.

أما إذا اجتمع في مرجع الضمير العاقل وغير العاقل، فيكون التغليب للعاقل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:١٦٥]. فالضمير المنصوب في (يحبونهم) يعود على (الأنداد). وقيل: المراد بالأنداد: الرؤساء، وقيل: الأصنام. وغُلِّبَ ضمير العقلاء[١]. ورجح ذلك ابن عاشور فقال: ((والمراد بالأنداد هنا وفي موافقة من القرآن، الأصنام لا الرؤساء كما قيل، وعاد عليهم ضمير جماعة العقلاء المنصوب في (يحبونهم)؛ لأن الأصنام لما اعتقدوا إلوهيتها فقد صارت جديرة بضمير العقلاء على أن ذلك مستعمل في العربية ولو بدون هذا التأويل))[٢]. فإن غير العاقل إذا أُسند إليه فعل العاقل عومل معاملة العاقل في عود الضمير.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:١٥٩]. فعلى رأي مجاهد وعكرمة أن اللاعنون: هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجذب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم[٣].

فمن ذلك كله يتضح أنّ التغليب دائما يكون للعاقل على غير العاقل، وللمذكر على المؤنث.

المسألة الرابعة

قد يكون مرجع الضمير اثنين فيعود الضمير عليه جمعاً؛ لأن الاثنين جمع في المعنى[٤]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:٢١٩]. فيروى أن سبب نزول هذه الآية هو سؤال عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل . رضي الله عنهما . عن الخمر، وجاء الضمير بواو الجمع وإن كان من سأل اثنين. ذكر ذلك أبو حيان وقال: ((لأن العرب تنسب الفعل الصادر من الواحد إلى الجماعة في كلامها))[٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:٢١٥]. فقيل: ان السائل هو عمرو بن الجموح[٦] – رضي الله عنه – ومع أن السائل واحد إلا أن الضمير جاء بصيغة الجمع.

المسألة الخامسة

قد يثنى الضمير، ويعود على أحد المذكورين[٧]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[البقرة:٢٢٩]. فالضمير في (عليهما)، قيل: إنه يعود للزوج؛ لأن الجناح إنما عليه أخذ ما أعطى. ذهب إلى هذا الرأي

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن١١٥، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٠٤، وفتح القدير ١/١٦٥، والتحرير والتنوير ٢/٨٩-٩٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢/٨٩-٩٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/١٨٧.

(٤) ينظر: البرهان٤/٣٢.

(٥) البحر المحيط٢/١٥٦، وينظر: مدارك التنزيل١/١٩٠، وأنوار التنزيل١/١١٨.

(٦) ينظر: البحر المحيط٢/١٤١.

(٧) البرهان٢/٣٢.

الفراء (ت٢٠٧هـ) وجعله مثل قوله تعالى: ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ﴾ [الرحمن:٢٢]. وإنما يخرج اللؤلؤ من المالح لا من العذب. وقوله تعالى: {ونسيا حوتهما} [الكهف:٦١]، والناسي هو الفتى[١].

وقيل: انه يعود على الزوجين معاً، أي لا جناح على الزوج فيما أخذه، ولا على الزوجة فيما افتدت به، واختاره أبو حيان والنسفي[٢].

المسألة السادسة

وقد يعود الضمير على لفظ الشيء المراد به الجنس من ذلك الشيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴾ [البقرة:٢٥]. فالضمير في (به) عائد على المرزوق في الدارين؛ لأن قوله تعالى: { هذا الذي رزقنا به من قبل } يدخل فيه المرزوق في الدنيا، والمرزوق في الآخرة[٣].

المبحث الخامس: مطابقة مرجع الضمير للفظ المرجع أو لمعناه

عرفنا أنّ ضمير الغائب لا بد له من مرجع يرجع إليه ليفسره ويزيل إبهامه وغموضه. بقي أن نعلم أنّ هذا المفسر لا بد أن يكون مطابقاً للضمير غير مخالفاً له، فإن كان مرجع الضمير مفرداً مذكراً أو مؤنثاً وجب في الرأي الأصح أن يكون ضمير الغائب مطابقاً له في ذلك[٤]. نحو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الْوَاقِعَةُ الْحَدِيدُ الْمُجَادَلَةِ ﴾ [البقرة:٢٣٣]. فالضمير (ها) في قوله (بولدها) عاد على (والدة) وهي مفردة مؤنثة.

وقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿﴿بِسْمِ﴾ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. فالهاء في (اكتبوه) يعود على (الدين) في أرجح الأقوال[٥]، وهو مفرد مذكر.

أما إذا كان مرجع الضمير مثنىً مذكراً، فإن الضمير يطابقه في ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴿﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ﴾ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. فالضمير في (يكونا) يعود على (شهيدين) وعاد بصيغة المثنى المذكر مطابقاً لمرجعه.

والحالة نفسها عندما يكون المرجع مثنىً مؤنثاً، فإن ضميره يطابقه في التثنية، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. فالضمير في (إحداهما) طابق مرجعه.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٤٧/١-١٤٨.

(١) ينظر: مدارك التنزيل ١١٥/١، والبحر المحيط١٩٩/٢.

(٣) ينظر: البرهان ٣٥/٤.

(٤) ينظر: البرهان ٢٠/٤، ومعترك الاقران٤٦٣/٣، ومعاني النحو ٦٦/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط٣٤٣/٢.

أما في حالة كون المرجع جمعاً، فقد سبق شرحه وتفصيله في المبحث الثالث بما يغني عن إعادته وتكراره.

ولكن ثمة سؤال يفرض نفسه، وهو: إذا كان لمرجع الضمير مدلولان، لفظي والآخر معنوي. فكيف يعود الضمير على مرجعه في هذه الحالة ؟

وتتجلى إجابة هذا السؤال: بأن سمة الشجاعة في اللغة العربية أعطتها ميزة خاصة وسمات معينة تعد سر من أسرار جمال هذه اللغة ولطيفة من لطائفها التي لا تحصى بعدد. ومن أبرز هذه السمات هي سمة قدرة الحمل على المعنى. حتى أن ابن جني ليقول في ذلك: ((اعلم أنّ هذا الشرج غورٌ من العربية بعيد، ومذهب نازحٌ فسيح. وقد ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منثوراً ومنثوراً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً))[١].

فإذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى بُدئ باللفظ ثم بالمعنى، ويكثر هذا الاجتماع للفظ والمعنى في ما يأتي:

مَنْ

وهي كلمة لفظها مفرد مذكر، وتستخدم للدلالة على ذوات من يعقل. وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث[٢].

فإذا أعيد إليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها، كان مفرداً مذكراً؛ لأنه ظاهر اللفظ سواء أُريد واحداً مذكراً أو مؤنثاً أو اثنين أو جماعة.

وإن أعيد الضمير إليها حملاً على معناها، أعيد بحسب ما يقصده المتكلم من تثنية أو جمع[٣]. فمثال التثنية قول الشاعر[٤]:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يأذئب يصطحبان[٥]

ومن أمثلة ما حمل فيه على لفظ (مَنْ) أولاً ثم أعقب بالحمل على معناها:

قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٨]. حيث عاد الضمير في (يقول) على لفظ (من) وهو مفرد مذكر. ثم جيء بلفظ الجمع في (آمنا) مراعاة للمعنى[٦].

---

(١) الخصائص٢/٤١٣.

(٢) ينظر: معاني النحو١/١٤٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل٤/١٤، والبرهان٤/٤١٤ وارتشاف الضرب١/٥٣٩، ومعترك الاقران٣/٤٧٠، والنحو الوافي١/٣٤٩، ومعاني النحو١/١٤٤.

(٤) الشاعر هو الفرزدق ينظر: ديوان الفرزدق تحقيق الأستاذ الصاوي سنة ١٣٥٤هـ.٨٧٠.

(٥) ينظر: جامع البيان١/٢٥٤، ومعاني القرآن للزجاج١/١٤٦، وشرح المفصل٤/١٤، والجامع لأحكام القرآن١/٤٣٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط١/٥٢.

وقولـــــــــه تعـــــــالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾ [البقرة:٣٨]. فقد وُجِّدَ الضمير في (تبع) وجُمع في (عليهم).

وقولـــــــه تعـــــــالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى :﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾ [البقرة:٦٢]. فوُجِّدَ الضمير في (آمن) على اللفظ، وجُمِعَ في (عليهم) حملاً على المعنى[١].

وقولـــه تعـــالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴾[البقـــرة:٨٥]. فضمير (يفعل) راجع إلى لفظ (من) وضمير (يردون) إلى معناها[٢].

وقولـــــــه تعـــــــالى: ﴿المُجَادَلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ ﴾ [البقرة:١١١]. فوُجِّدَ الضمير في (كان) حملاً على لفظ (من) ثُم جُمِعَ في (هوداً أو نصارى) حملاً على المعنى[٣]؛ لأن معنى (من) قد يكون جمعاً كما سبق ذكره.

فالقاعدة في (من) ونحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى، ومن الواحد إلى الجمع، ومن المذكر إلى المؤنث[٤].

أما الرجوع من مراعاة المعنى إلى اللفظ، فذلك ضعيف؛ لأن الإلباس يدخل في الكلام[٥]. قال ابن الحاجب: ((إذا حُمِلَ على اللفظ، جاز الحمل بعده على المعنى، وإذا حُمِلَ على المعنى ضَعَف الحملُ بعده على اللفظ؛ لأن المعنى أقوى عقلاً، فيبعد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ، ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع إلى الأضعف))[٦].

إلا أن ابن مجاهد وجد في كتاب الله ما يخالف هذه القاعدة وذلك في سورة الطلاق، حيث يقـــول تعـــالى: ﴿الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ ﴾ [الطـــلاق:١١]، فوُجِّـــد الضـــمير في (يؤمن) و(يعمل) و(يدخله)، ثم جمع في قوله (خالدين)، ثم وُجِّدَ الضمير بعدَ ذلك في (أحسن الله له رزقا)، فرجع بعد الجمع إلى التوحيد[٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان١/٢٥٤، ومعاني القرآن للفراء١/١٤٦، والبحر المحيط١/٢٤٢، وروح المعاني١/٢٨١، والتحرير والتنوير ١/٥٤٠.

(٢) ينظر: روح المعاني١/٣١٥.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/٧٥، والتحرير والتنوير ١/٦٧٣.

(٤) ينظر: معترك الاقران٣/٤٧٠.

(٥) ينظر: الخصائص٢/٤٢٢، وشرح المفصل٤/١٤، والبحر المحيط١/٢٤٢.

(٦) امالي ابن الحاجب

(٧) ينظر: معترك الاقران٣/٤٧٠، وشرح المفصل٤/١٤، وارتشاف الضرب١/٥٤١.

الذي

وهو اسم موصول يقع للواحد والجمع، فهو مفرد لفظاً، إلا أنه قد يجري مجرى (مَنْ) فيحمل معنى الجمع. فقد نقل أبو حيان وغيره أنّ (الذي) تجري مجرى (مَنْ) في الإفراد والجمع[1]. لذا فإن لها من مراعاة اللفظ والمعنى مثل مل لـ (مَنْ) من غير اختلاف. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ [البقرة:١٧]. فحمل أول الكلام في (استوقد) على اللفظ، وحمل آخره في (ذهب الله بنورهم) على المعنى[1].

وقوله تعالى: ﴿ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ ﴾ [البقرة:٢٦٤]. قيل: إنّ الضمير في (يقدرون) عائد على (الذي)، وقد جاء بصيغة الجمع مراعاة للمعنى[2].

ما

وهي كلمة لفظها مفرد، ومعناها للإفراد والجمع. وتستخدم للدلالة على الذوات غير العاقلة ويستوي فيها التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع. ويراعى في عود الضمير عليها، اللفظ أو المعنى، حسب مقتضى السياق والكلام. ولها في الحكم في مراعاة اللفظ أو المعنى في الضمير مثل ما لـ (مَنْ)[3].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة:٦٣]. فالضمير في (فيه) عاد مفرداً على لفظ (ما)[4].

وقوله تعالى: ﴿ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ﴾ [البقرة:٧٤]. فالضمير في (منه) عاد على لفظ (ما) وعاد مفرداً مذكراً، والضمير في (منها) عاد على معنى (ما)؛ لأن المعنى وإنّ منها للحجارة[5].

ال

وهي موصولة بمعنى الذي، ولها في الحكم في مراعاة الضمير مثل حكم (الذي). فإذا عاد الضمير على اللفظ عاد مفرداً مذكراً. وإذا عاد على المعنى عاد بحسب المراد منه. وذلك نحو قوله

---

(1) ينظر: جامع البيان١/١١٧، والكشاف١/١٩٩، والجامع لأحكام القرآن١/٢١٢، والتفسير الكبير للرازي٢/٧٥، والبحر المحيط١/٧٦-٧٧، وروح المعاني١/١٦٣-١٦٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير٣/٤٩.

(٣) ينظر: معاني النحو١/١٤٠.

(٤) ينظر: جامع البيان ١/٢٥٩، والبحر المحيط١/٢٤٤.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/١٨٨-١٨٩، والبحر المحيط١/٢٦٥-٢٦٦.

تعالى: ﴿الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد﴾ [البقرة:٢٣٣]. فالضمير المستتر في (المولود) عاد مفرداً. على لفظ (ال)[١]. قال أبو حيان: ((ولو عاد جمعاً لجاز ذلك فيكون (وعلى المولود لهم). إلا أنه لم يقرأ به))[٢].

كل

وهي اسمٌ موضوعٌ لاستغراق أفراد المُنكّر، نحو قوله تعالى: ﴿الكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الأَنْبِيَاء﴾ [آل عمران:١٨٥]، والمُعرّف المجموع نحو قوله تعالى:﴿الانفطار المطففين﴾ [مريم:٩٥]، وأجزاء المفرد المُعرّف نحو: كلُّ زيدٍ حسن[٣].

وهي تشبه (مَن) في الحكم من حيث مراعاة اللفظ والمعنى، ولكن الأغلب إذا وقعت كلمة (كل) مبتدأ وأضيفت إلى نكرة مراعاة معنى النكرة في خبر المبتدأ: (كل)[٤]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة﴾ [البقرة:٦٠]. فأعيد الضمير في (مشربهم) على معنى (كل) لا على لفظها؛ لأن (كل) قد أضيفت إلى نكرة، ولا يجوز أن يعود على لفظها فيقال: (مشربَهُ). وأوجب ابن حيان هنا مراعاة اللفظ[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى﴾ [البقرة:٢٨١].

فإن أضيفت لمعرفة جاز في ضميرها مراعاة اللفظ أو المعنى[٦]، أي: لفظ (كل) أو معنى المعرفة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق﴾ [مريم:٩٣-٩٥]. وأوجب ابن هشام في مثل هذا مراعاة اللفظ؛ معللاً ذلك بأن جملة (لقد أحصاهم) جواب القسم، وليست خبر عن (كل)، وضميرها راجع لـ(مَنْ) لا لـ (كل)[٧].

أما إذا قطعت (كل) عن الإضافة فجاز مراعاةُ اللفظ أو المعنى[٨]، وذلك نحو قوله تعالى: تعالى: ﴿الزمر لقمان التغابن الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر﴾ [البقرة:١١٦]. فروعي

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٣/٣، والبحر المحيط٢١٣/٢.

(٢) البحر المحيط٢١٣/٢.

(٣) ينظر: همع الهوامع٣٧٩/٤.

(٤) ينظر: النحو الوافي٢٦٧/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط٢٢٩/١-٢٣٠.

(٦) ينظر: النحو الوافي٢٦٧/١.

(٧) ينظر: مغني اللبيب٢٦٤، والبرهان٣٢٢/٤، وهمع الهوامع٣٨٥/٤.

(٨) ينظر: البرهان٣٢٢/٤.

هنـا معنـى (كـل) لا لفظهـا[1]. ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان ﴾ [البقـرة:٢٨٥]. فروعـي هنـا لفـظ (كـل). ويجوز في غير القرآن (كل آمنوا) مراعاةً للمعنى[2].

وهنـاك كلمـات أخـرى لهـا مـن الحكـم فـي مراعـاة اللفـظ أو المعنـى مثـلُ مـا لـ (مـن)، منهـا: (كلا)، (كلتا)، (أيُّ)، وكلمة (بعض) في وجوهٍ معيّنة[3].

التذكير والتأنيث

إذا كـان تأنيـث الاسـم المؤنـث تأنيثـاً غيـر حقيقـي، جـاز فـي فعلـه التـذكير حمـلاً علـى المعنـى، والتأنيـث حمـلاً علـى اللفـظ. ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴾ [البقـرة:٢٧٥]. قـال مكـي بـن أبـي طالـب القيسـي (ت٤٣٧هـ): ((ذُكِّـر جـاء علـى المعنـى؛ لأنـه جـاء بمعنـى: فمـن جـاءه وعظٌ، وقيل: ذُكِّر؛ لأن تأنيث الموعظة غير حقيقي التأنيث، إذ لا ذكر لها من لفظها))[4].

وقولـه تعـالى: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ﴾ [البقـرة:٢١٢]. قـال أبـو حيـان: ((ولا يحتـاج إلـى إثبـات علامـة التأنيـث للفعـل، ولكـون المؤنـث غيـر حقيقـي التأنيـث))[5]. فالفعـل (زيـن) جـاء مبنيـاً للمفعـول وبصـيغة المـذكر، وفصـل بينـه وبـين نائـب فاعلـه بفاصـل هـو (الـذين كفـروا)، والفعل إذا فصـل بينه وبين فاعله بفاصل جاز حذف علامة التأثيث حتى وإن كان تأنيثه حقيقياً[6].

والحالـة نفسـها إذا كـان مرجـع الضـمير صـالحاً للمـذكر والمؤنـث، وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿ ( ) ( ) ( ) { } { } { } سُورَةُ ﴾ [البقـرة:٧٢-٧٣]. فالضـمير فـي (فيهـا)، قيـل: عائـد علـى الـنفس، والضـمير فـي (اضـربوه) يعـود إلـى الـنفس كـذلك، علـى تـذكير الـنفس. قـال أبـو حيـان: ((إذ فيها التأنيث وهو الأشهر والتذكير))[7].

وأمـا أسـماء الأجنـاس كلهـا فيجـوز فيهـا التـذكير والتأنيـث حمـلاً علـى الجماعـة، كقولـه تعـالى: ﴿ المزمل المدثر القيامة الإنسان ﴾ [الحاقـة:٧]. وقولـه تعـالى: ﴿ الجاثية الأحقاف محمد الفتح ﴾ [القمر:٢٠][8].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٦٨٥/١.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٠٦/١، والجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٣.

(٣) ينظر: النحو الوافي ٢٦٦/١-٢٦٧.

(٤) مشكل إعراب القرآن١٤٣، و ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٣.

(٥) البحر المحيط١٢٩/٢، و ينظر: جامع البيان ٢٨٥/١، والكشاف ٢٨٩/١، ومدارك التنزيل ٥٦/١.

(٦) ينظر: الخصائص٤١٦/٢.

(٧) البحر المحيط٢٦٠/١، وينظر: جامع البيان ٢٨٥/١، والكشاف ٢٨٩/١، ومدارك التنزيل ٦٥/١.

(٨) ينظر: معترك الاقران٤٧٢/٣.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وعلى اله وصحبه أجمعين

وبعد فلقد تضمنت هذه الدراسة نتائج عدة وفوائد شتى، وكانت كالاتي:

المبحث الأول:

١- إنّ مصطلح الضمير مصطلح بصري، ويسميه الكوفيون كناية أو مكني، ولا فرق بين المصطلحين أو التسميتين فهما بمعنى واحد.

٢- إنّ مصطلح عود الضمير يتعلق ويختص بالضمير الغائب فقط.

٣- إنّ الضمائر بصورها المختلفة أسماء جامدة مبنية، لذا فلا تدخلها علامة التثنية والجمع والتصغير والتأنيث، وإنما تدل بطبيعتها الوضعية ودلالة لفظها على ذلك.

٤- إنّ الضمير يعدل إليه لأسباب عدة منها طلب الخفة والاختصار وفخامة شأن صاحبه أو التهويل منه.

المبحث الثاني:

١- إنّ مرجع الضمير لا بد وأن يكون مقدماً على ضميره، ولتقدمه صور ثلاث:

أ- تقدم لفظي: بأن يكون المرجع لفظاً صريحاً ظاهراً في الكلام.

ب-تقدم معنوي: بأن يكون هناك شيء آخر ضمن السياق غير ظاهر يدل على ذلك المرجع ويشير إليه.

ت-تقدم حكمي: حيث يكون المرجع مؤخراً عن ضميره إلا أنّ حكمه هو التقديم.

٢- لا بوجد في سورة البقرة ضمير مجرور بـ (رُبَّ) وضميره نكرة.

٣- ينعدم التنازع في سورة البقرة.

المبحث الثالث:

١- لا يعود الضمير على جمع المذكر السالم إلا بصيغة الجمع؛ لأنه لا يضم إلا العاقلين.

٢- يعود الضمير على جمع المؤنث السالم بصيغة المفرد والجمع؛ لأنه يضم العاقل وغير العاقل.

٣- لا تختلف قواعد الضمير في رجوعه إلى جمع التكسير حسب مفرد ذلك الجمع.

٤- يعود الضمير على اسم الجمع العاقل بصيغة المفرد والجمع، وعلى اسم الجمع لغير العاقل بصيغة المفردة المؤنثة.

٥- يعود الضمير على اسم الجنس بصيغة المفرد المذكر أو المؤنث.

المبحث الرابع:

١- إنّ الضمير لا بد وأن يعود على الأقرب في اللفظ بالنسبة له ولكن قد يهمل هذا الأصل إذا وجد دليل يدل على خلاف ذلك.

٢- إذا كان الأقرب إلى الضمير مضافاً ومضافاً إليه، فالأولى عوده على المضاف؛ لأنه المحدث عنه.

٣- لقد حصل خلاف كبير في تحديد مرجع الضمير في الضمائر الواردة في السور القرآنية.

المبحث الخامس:

١- إنّ أحد أسرار شجاعة اللغة العربية هو القدرة على الحمل على اللفظ أو المعنى، فقد يعود الضمير على لفظ مرجعه أو على معناه، لذا فإنه قد يعود مفرداً وقد يعود جمعاً وقد يعود مؤنثاً أو مذكراً.

٢- إذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى، بُدئ باللفظ ثم بالمعنى، وإذا حُمِلَ على المعنى ضَعُفَ الحملُ بعده على اللفظ، والعكس صحيح. وندر الحمل على اللفظ بعد المعنى في القرآن الكريم، وانعدم ذلك في سورة البقرة.

وختاماً أسأل الله أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي، وأن يجعله نوراً بين يديّ في الدنيا والآخرة، وأن يتقبله مني، انه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن: أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، عالم الكتب، بيروت . لبنان، د.ت.
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، تحقيق: د. مصطفى أحمد النحاس، مطبعة النسر الذهبي، ط١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.
٤. إعراب القرآن: أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م.
٥. إعراب القرآن المنسوب للزجاج: أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: إبراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م.
٦. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبي عبدالله الحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار التربية، مطبعة منير . بغداد، د.ت.
٧. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، اليمامة . دمشق، دار ابن كثير . دمشق، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٨. أمالي ابن الحاجب: أبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل . بيروت، دار عمار . الأردن، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م.
٩. الأمالي النحوية، أمالي القرآن الكريم: أبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: هادي حسن حمودي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، ط١، ١٤١٥هـ . ١٩٨٥م.
١٠. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن: عبدالله بن الحسين العكبري، دار العلم للجميع . سوريا، د.ت.
١١. البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٣٩٨هـ . ١٩٨٧م.
١٢. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، د.ت.
١٣. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر . الجماهيرية العربية الليبية، د.ت.
١٤. التربية والعلم: مجلة تصدرها كلية التربية . جامعة الموصل، العدد الأول، شباط، ١٩٧٩م.

١٥.تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، المكتبة العربية، دار الكتاب العربي ١٩٦٨م.
١٦.التفسير الكبير: الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية بميدان جامع الأزهر، د.ت.
١٧.تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط٢، د.ت.
١٨.تفسير القرآن العظيم: أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، دار المفيد، بيروت . لبنان، د.ت.
١٩.تنوير الأذهان في تفسير روح البيان: إسماعيل حقي البروسوي، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القلم، د.ت.
٢٠.جامع البيان في تفسير القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الجيل، بيروت . لبنان، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
٢١.الجامع لأحكام القرآن: أبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية . مصر، ط٢، ١٣٧٣هـ . ١٩٥٤م.
٢٢.الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.
٢٣.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م.
٢٤.شافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل: عبدالله بن محمد النجدي اليماني (ت٨٧٧هـ)، تحقيق: أحمد علي أحمد الشامي، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٧م.
٢٥.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث . القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.
٢٦.شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، د.ط.
٢٧.شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.
٢٨.شرح الحدود النحوية: عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي (٩٧٢هـ)، تحقيق: د. زكي فهمي الالوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة بغداد . بيت الحكمة.
٢٩.شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د.ت.
٣٠.شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: ح. الفاخوري، بموافقة الأستاذين: د. وفاء الباني، وربيع الحوفي، دار الجيل، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٣١.شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت . لبنان، د.ت.
٣٢.شفاء العليل في إيضاح التسهيل: أبي عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي (٧٧٠هـ)، تحقيق: د.الشريف عبدالله علي الحسين البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
٣٣.الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: ابي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ١٣٨٢هـ . ١٩٦٣م.

٣٤. صفوة البيان لمعاني القرآن: حسين محمد مخلوف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٣، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
٣٥. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الفكر . المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
٣٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، نشر وتوزيع محفوظ العلي، بيروت . لبنان، د.ت.
٣٧. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧١هـ . ١٩٥٢م.
٣٨. قطر الندى وبل الصدى: أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة . مصر، ط١١، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٣م.
٣٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت . لبنان، د.ت.
٤٠. لسان العرب: ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، تحقيق: لجنة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، طبعة جديدة ومنقحة ومشكولة شكلاً كاملاً، د.ت.
٤١. مجمل اللغة: أبي الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
٤٢. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.
٤٣. المدارس النحوية أسطورة وواقع: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط١، د.ت.
٤٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، د.ط، د.ت.
٤٥. مشكل إعراب القرآن: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م.
٤٦. معاني القرآن وإعرابه: أبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٤٧. معاني القرآن: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٥٥م، ط٢، ١٩٨٠م.
٤٨. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد (بيت الحكمة)، ١٩٨٦م-١٩٨٧م.
٤٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن: أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، صححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٥٠. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي عبدالله، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط٦، ١٩٨٥م.
٥١. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٥، د. ت.
٥٢. النهر الماد من البحر المحيط: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (٧٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م، (على هامش البحر المحيط).

٥٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت . لبنان، د.ت.

٥٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

The Reference

1. Al Etqan fi Olom AlQuran: 'abi alfadl jalal aldiyn ebdalrhmn alsywty (t 911 h) , ealam alkutub , bayrut lubnan , da.t.
2. Irtishaf al dharub min lisan al arab: muhamad bin yusif 'abi hian al'undilsi (t 754 h) , tahqiq: d. mustafaa 'ahmad alnahas , mutbaeat alnasr aldhahabii , t 1 , 1404 h 1984 m.
3. IA'RAB AL quran : abi jaefar 'ahmad bin muhamad alnahhas (t 338 h) , tahqyq: d. zahir ghazi zahid , mutbaeatan aleani , baghdad , 1397 h 1977 m.
4. - 'iierab alquran almansub lilzijaj: 'abi 'iishaq 'iibrahim bin alsiriyi (t 311 h) , thqyq: 'iibrahim alabyary , alhayyat aleamat lilmatabie al'amiriat , misr , 1383 h 1964 m.
5. Ia'rab thalatheen surah min al quran al kareem : abi ebdallh bin 'ahmad bin khalawih (t 370 ha) , dar altarbiat , mutbaeatan munir baghdad , da.t.
6. - 'iierab alquran wbyanh: muhyi aldiyn aldaruysh , alyamaniu dimashq , dar abn kthyr dimashq , 1408 h 1988 m.
7. Amaly ibn al hajib : 'abi eamrw euthman bin alhajib (t 646 h) , tahqiq: d. fakhara salih sulayman qadarat , dar aljil bayrut , dar eammar al'urdun , 1409 h 1989 m.
8. Al amaly al nahwiyah : abi eamrw euthman bin alhajib (t 646 h) , thqyq: hadi hasan humudi , ealam alkutub , maktabat alnahdat alearabiat , t 1 , 1415 h 1985 m
9. Imla' ma man bih al Rahman min wojooh al iirab wa almaany fee al quran : eabdallah bin alhusayn aleakbarii , dar aleilm liljamie suria , da.ta.
10. Albahr almuheet : 'abi hayan al'undilsi (t 754 h) , dar alfikr liltabaeat walnashr waltawzie , t 2 , 1398 h 1987 m.
11. Al Burhan fee uloom al quran : badr aldiyn muhamad bin eabdallah alzrkshy , thqyq: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , da.t , da.t.
12. Al tahreer wa altanweer : muhamad alttahr bin eashur , aldaar altuwnisiat lilnashr , aldaar aljamahiriat lilnashr aljamahiriat alearabiat alliybiat , da.t.
13. Al tarbiyah wa al ilim : majalat sadratha kuliyat altarbiat jamieat almawsil , aleadad al'awal , shubat , 1979 m.
14. Tasheel al maqasid wa takmeel al fawaed : 'abi eabdallah muhamad bin ebdallh bin malik (t 672 h) , tahqiq:an muhamad kamil barakat , aljumhuriat alearabiat almutahidat , wizarat althaqafat , almaktabat alearabiat , dar alkitab alearabii 1968 m.
15. Al tafseer al kabeer : alfakhr alrrazi (t 606 h) , almutabaeat albahiat almisriat bimidan jamie al'azhar , da.t.
16. Tafseer al manar: muhamad rashid rida , dar almaerifat , bayrut lubnan , t 2 , da.t.
17. Tafseer al quraan al adheem : 'abi alfada' 'iismaeil bin kthyr (t 774 h) , dar almufid , bayrut lubnan , da.t.
18. Tanweer al athhan tafseer rawh al bayan : 'iismaeil hqy albrwswy , thqyq: muhamad eali alsabuwni , dar alqalam , da.t.
19. Jami' al bayan fi tafseer al quraan : 'abi jaefar muhamad bin jarir altabri (t 310 h) , dar aljil , bayrut lubnan , 1407 h 1987 m.
20. Ajami' li ahkam al quraan : 'abi ebdallah muhamad al'ansari alqirtabi (t 671 h) , dar alkutub almisriat misr , t 2 , 1373 h 1954 m.
21. Al khasaes: 'abi alfath euthman bin jiniy , tahqiq:an muhamad eali alnujar , dar alshuwuwn althaqafiat aleamat baghdad , t 4 , 1990 m.

22. Rawh al many fee tafseer al quraan alkareem wa al sabi' al mathany : 'abi alfadl shihab aldiyn mahmud (t 1270 h) , dar alfikr , bayrut lubnan , 1408 h 1987 m.
23. Shafi al aleel> sharh khamsuma'ah ayah min altanzeel: eabdallah bin muhamad alnajdi alyamani (t 877 h) , tahqiq: 'ahmad eali 'ahmad alshamy , maktabat aljil aljadid , sanea' , muasasat alkutub althaqafiat , bayrut , t 1 , 1406 h 1987 m
24. Sharh ibn aqeel ala alfiyat ibn malik : biha' aldiyn ebdallah bin eaqil (t 769 h) , tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabdalhmid , dar alturath alqahrt , t 20 , 1400 h 1980 m.
25. Manhaj alsalik ala alfiyat ibn malik : : tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabdalhmid , dar alkitab alearabiu , bayrut lubnan , da.t.
26. Sharh jumal al zajjaji : abn esfwr alashbyly (t 669 h) , thqyq: sahib 'abu junah , aljumhuriat aleiraqiat , wizarat al'awqaf walshuwuwn aldiyniat 'iihya' alturath al'iislamii , 1400 h 1980 m.
27. Sharh alhudood alnahwiyah : eabdallah bin 'ahmad bin eali alfakihi (972 ha) , tahqiq: da. zakii fahamiu alalwisii , wizarat altaelim aleali walbahth aleilmii jamieat baghdad bayt alhikmat.
28. Sharh al radhi ala kafiyat ibn alhajib : radi aldiyn muhamad bin alhasan alaistirabadhi (t 686 h) , dar alkutub aleilmiat , bayrut lubnan , da.t.
29. Sharh shuthoor althahab fee ma'rifat kalam al arab : 'abi muhamad ebdallh jamal aldiyn bin hisham (t 761 h) , thqyq: h. alfakhuri , bimawqif al'ustadhin: d. wafa' albani , warabie alhawfi , dar aljil , bayrut lubnan , t 1 , 1408 h 1988 m.
30. Sharh almufassal : muafaq aldiyn yaeish bin eali bin yaeish (t 643 h) , ealam alkutub , bayrut lubnan , da.t.
31. Shifa' al aleel : 'abi eabdallah muhamad bin eisaa alsalsilii (770 h) , thqiq: d.alshrif eabdallh eali alhusayn alburakatiu , almaktabat alfayasaliat , makat almukaramat , t 1 , 1406 h 1986 m
32. Al sahiby fee fiqh al lughah wa sunan al arab fee kalamiha: 'ahmad bin faris (t 395 h) , thqyq: mustafaa alshwymi , muasasatan a. badran liltibaeat walnashr , bayrut lubnan , 1382 h 1963 m.
33. Safwat albayan li many alquraan : hsin muhamad makhluf , wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat , alkuayt , t 3 , 1407 h 1987 m
34. Safwat al tafaseer : muhamad eali alssabuni , dar alfikr almaktabat alfayasliat , makat almukaramat , da.t , da.t.
35. Fath al qadeer :muhamad bin eali alshuwkani (t 1250 h) , nashr watawzie mahfuz alealii , bayrut lubnan , da.t.
36. Al qamoos almuheet: majid aldiyn muhamad bin yaequb alfiruzabadi , mutbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladih , misr , t 2 , 1371 h 1952 m.
37. Qatr al nada wa bal alsada : 'abi muhamad ebdallh jamal aldiyn bin hisham (t 761 h) , tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabdalhmid , mutabaeat alsaeadat misr , t 11 , 1383 h 1963 m.
38. Al kashshaf an haka'ik al tanzeel wa uyoon alaqaweel fee wujooh al ta'weel: : jar allah mahmud bin eumar alzamkhashari (t 538 h) , dar almaerifat , bayrut lubnan , da.t.
39. Lisan alarab : abn manzur al'iifriqii (t 711 h) , thqyq: lajnat min aleamilin bidar almaearif , dar almaearif , tbet jadidat wamunaqahat wamashkulat shklaan kamlaan , da.t.
40. Mujmal al lughah: : 'abi alhasan 'ahmad bin faris (t 395 h) , thqyq: zahir eabd almuhasin sultan , muasasat alrisalat , bayrut lubnan , t 2 , 1406 h 1986 m.
41. Mukhtar alsahhah : muhamad bin 'abi bikr bin ebdalqadr alrrazi (t 666 h) , dar alkitab alearabiu , bayrut lubnan , 1401 h 1981 m.
42. Almadaris al nahwiyah ,ustoorah wa wajib : : d. 'iibrahim alsamrayy , dar alfikr , bayrut lubnan , t 1 , da.t.
43. Madaris al tanzeel wa haqa'iq al ta'weel : 'abi albarakat ebdallah bin 'ahmad bin mahmud alnasfi (t 701 ha) , dar alfikr , bayrut lubnan , da.t , da.t.

44. Mushkil I'\arab al quraan : 'abi muhamad maki bin aby talab alqysy (t 437 h) , thqyq: hatim salih alddamin , aljumhuriat aleiraqiat , wizarat al'iielam , baghdad , dar alhuriyat liltabaeat , 1395 h 1975 m.
45. Ma'any alquraan wa ia'rabuh : 'abi ashq 'iibrahim bin alsiriyi alzijaj (t 311 h) , thqyq: d. ebdaljlyl eabdah shalabi , dar ealam alkutub , bayrut lubnan , t 1 , 1408 h 1988 m.
46. Ma'any alquraan : : 'abi zakariaa yahyaa bin ziad (t 207 h) , ealam alkutub , bayrut lubnan , t 1 , 1955 m , t 2 , 1980 m.
47. Ma'any al nahw: : 'abi zakraya' yahyaa bin ziad (t 207 h) , 'iilam alkutub , bayrut lubanan , t 1 , 1955 m , t 2 , 1980 m.
48. Mu'taraq al'aqran fee ma'rifat aladyan : : 'abi alfadl jalal aldiyn eabdalrhmn alsayuti (t 911 h) , sahhh: 'ahmad shams aldiyn , dar alkutub aleilmiat , bayrut lubnan , t 1 , 1408 h 1988 m.
49. Mughni al labeeb an kutub ala'araab : jamal aldiyn bin hisham al'ansari (t 761 h) , tahqiq: d. mazin almubarak , muhamad eali eabdallh , dar alfikr , bayrut lubnan , t 6 , 1985 m.
50. Al nahw alwafi : eabbas hasan, dar almaearif, misr, t5, d. t
51. Al nahr al mad min al bahr almuheet: muhamad bin yusif 'abi hian al'undilsi (754h), dar alfikr, bayrut libnan, t2, 1403h 1983m, (elaa hamish albahr almuhita).
52. Hami'alhawami' : : Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyooti (d. 911), Dar al-Maarifa, Beirut, Lebanon
53. Hami' alhawami' : : Jalal al-Din Abdulrahman al-Suyooti (d. 911 e), investigation: d. Abdul-Aal Salem Makram, Scientific Research House, Kuwait, 1399 AH / 1979 AD.